اللواء حسن البدري ، واللواء طه المجذوب ، والعميد أ.ح. ضياء الدين زهدي ، **حرب رمضان : الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة ، أكتوبر ١٩٧٣** (الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٤) .

كانت حرب ١٩٦٧ حربا اسرائيلية ، بقرارها ، وبدايتها ، وادارة عملياتها ، والنتائج المترتبة عليهـا . لذا كان من الطبيعي ان تكون الكتب التي صدرت حولها في اسرائيل كثيرة متعددة الاشكال (دراسات عسكرية ، دراسات سياسية ، البومات صور .. الخ) . ولقد ظهر في اسرائيل بعد الحرب مباشرة أعداد كبيرة من هـذه الكتب ، كما كتب الغربيون ، المبهورون بالانتصار الاسرائيلي ، العديد من الكتب التي استقوا معلوماتها مـن مصـادر اسرائيلية ، اذ كانت المصادر العربية صامتة . ولم ينته عام ١٩٦٧ حتى كانت المكتبات العالمية مليئة بعشرات الكتب الغربية والاسرائيلية التي تمجـد بطولة الجيش الاسرائيلي ، وتحلل الاسباب المعنوية والتنظيمية والتكنولوجية التي جعلته قادرا على تحقيق نصر مدهش وحاسم في فترة زمنية أذهلت العالم بقصرها .

وصمت العرب . ولم يصدر في سنوات ما بعد الحرب أي كتاب عسكري قيم يمكن للقارىء ان يفيد منه ، ولو لم تصدر المؤسسـة العربية للدراسات والنشر في بيروت كتاب العميد الركن حسن مصطفى « حرب حزيران ١٩٦٧ ، ج١ الجبهة المصرية ، ج٢ الجبهة الشرقية » بعد اكثر من خمس سنوات من اندلاع الحرب ، لما كان في المكتبة العربية اي مرجع رصين عن الحـرب الثالثة . ولكان على القارىء العربي أن يكتفي بالغث من الكتب ، أو أن يحاول اكتشاف الحقائق مـن بين آلاف الاكاذيب المسطرة في الكتب الاجنبية .

وكان الكثير من النقاد العسكريين يبرر هـذا الصمت . فالحرب اسرائيلية مائة في المائة ، وليس لدى العرب ما يقولونه عنها . ولكن هؤلاء النقاد أنفسهم عاجزون اليوم ، وبعد مرور عام على اندلاع حرب ١٩٧٣ ، عن تبرير عدم ظهور كتب عسكرية حولهـا ، مـع انها كانت حربـا عربيـة في قرارها وبدايتها ، وكانت عربية الى حد مـا في نتائجها ، وكانت بمجملها اول حرب عربية منذ اندلاع الصراع العربي — الاسرائيلي .

لقد أغرقت الاسواق العربية بعـد وقف القتال مباشرة عشرات الكتب . ولكن نظرة علمية جادة اليها تدلنا على ان بوسعنا تقسيمها الى فئتين : فئة تمثل محاولة اوليـة وسريعة لتلمس بعض حقائق الحرب وتقديمها الى القارىء بشكل مبسط وغير تكاملي (مثل كتاب النهار ، وكتاب الشرارة الصادر عن دار الصياد وكتاب عن قصص المعارك في حرب تشرين التحريرية الصادر عن قيادة الجيش السوري ، ١٩٧٤) ، وفئـة تمثل محـاولة تجارية بحتة ، تستهدف تحقيق الربح السريع ، عن طريق تقديم « أي شيء » مهما كانت قيمته ، للقارىء العربي المتعطش للمعرفة . واذا كانت الفئة الاولى تقدم جزءا من الحقيقة فقط ، فان الفئة الثانية تسيء الى الحقيقة ، ولا تخدم سوى ناشرها ، ولا ترتفع الى مستوى الحدث الكبير الذي يمثل صفحة من أروع صفحات التاريخ العربي الحديث ، ان لم تكن أروعها على الاطلاق .

ولولا ظهور كتب عربية رصينة عن الحـرب مثل : « حرب رمضان » الذي صدر عن الشركة المتحدة للنشر والتوزيع في القاهرة مع مطلع عام ١٩٧٤ ، و« العرب في الحاضر » الذي كتبه الكاتب المصري محمود حسين بالفرنسية ، وأصدره فـي باريس في أيـار ١٩٧٤ ، ثم قامت دار الطليعة البيروتيـة بترجمته ونشـره في حزيران ١٩٧٤ ، و « غادت القنيطرة » الذي كتبه عدنان ملوحي ونشرته دار احياء العلوم ، بيروت ، ١٩٧٤ ، و « حرب اكتوبر » الصادر عن المركز القـومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، و « أبطال الطيران » بقلم العقيد الطيار علي زيكوه والصادر عن الهيئة المصرية العـامة للكتاب ، القاهرة ، لبقي القراء العرب ضائعين بين محاولات التلمس ، وصفقات التجار .

ويتسم كتاب « حـرب رمضان » بأنه صورة مأخوذة عن الواقع . فلقد كتبه ثلاثة ضباط كبار شاركوا في الحرب الرابعة وعاشوا أحداثها ، ثم قابلوا عددا من الضباط والجنود ليأخذوا منهـم التفاصيل الدقيقة والشهادات الحية ، وأفادوا من